التخطيط اللغوي في الجزائر وعلاقته بالأمن الاجتماعي وصف للواقع ورغبة في المأمول

Linguistic planning in Algeria, and its relationship to social security A description of reality and a desire for hope

ياسين سرايعية*
جامعة محمد الشريف مساعدية - سوق أهراس . الجزائر
seraiaia_yassine@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2021/04/27	تاريخ القبول: 2021/05/24

الملخص:

تتغيأ هذه الورقة البحثية تقصّي الإصلاحات التي أحدثتها الدولة الجزائرية على مستوى المنظومة التعليمية التعلمية والتربوية منذ الاستقلال ومازالت تحدثها إلى الآن لتمـــكين تعميم استعمال اللغة العربية على مستوى الهيئات الرسميـــــــة (المؤسسات المدرسية والجامعية، وفي مجال الدين والإعلام ووثائق الهيئات الإدارية،....) رغبة في التحرر من هيمنة الفرنسية الموروثة عن الاستعمار.

ومن زاوية تالية يقارب هذا البحث انتهاج الدولة لسياسة لغوية صارمة ووضعها لهيئات رسمية تراقب وتتابع وتشرف على عملية التخطيط اللغوي وعلاقته بالسياسة اللغوية المنتهجة، وأساليب وأدوات تمكين اللغة العربية من التداول، وتلاطمها – الهيئات الرسمية- بمشكلة الصراع بين المدافعين عن اللغة العربية والمدافعين عن اللغة الفرنسية، ومستعملي اللهجات المحلية التي تشكل 30% من المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: التخطيط اللغوي، السياسة اللغوية، الأمن الاجتماعي، الفصحى، العامية، التعليم.

Abstract :

This project neglects the research paper that examines the reforms that the Algerian state has brought about in the educational, educational and educational system since independence and is still speaking it up to date to enable the generalization of the use of the Arabic language at the level of official bodies (school and university institutions, in the field of religion, media and administrative bodies documents, ...) Desire to break free from French domination inherited from colonialism.

From a following angle, this research approximates the state's adoption of a strict linguistic policy and its establishment of official bodies that monitor, follow up and supervise the linguistic planning process and its relationship to the adopted language policy, methods and tools for enabling the Arabic language to circulate, and its collision - the official bodies - with the problem of conflict between defenders of the Arabic language and defenders of the French language And the users of the local dialects that make up 30% of the Algerian society.

Keywords: Linguistic planning, language policy, social security, formal, colloquial, teaching.

* المؤلف المرسل: ياسين سرايعية.

مقدمة:

إنّ الحديث عن اللغة هو الحديث عن الوعاء الحاوي للثقافة والرؤية التي تحدّد نواميس العالم، وهي تعبير عن جوهر فكر الإنسان وأحاسيسه ومشاعره وعلاقته بمجتمعه، فهي خاصية إنسانية محضة بها يحقّق الإنسان ذاته وحضارته وتواصله مع غيره، وتعكس روحه ونمط تفكيره وسمات الشعوب الناطقة بها، فقد أوضح فرانسيس بيكون (Francis Bacon) في القرن السابع عشر أننا "نستطيع أن نستكشف دلائل ملموسة لأخلاق وعقول الشعوب من خلال لغتهم"[1] لذلك اعتبر كوندياك (Etienne Bonnot de Condillac) أن جميع الدلائل تعبر عن لغة الإنسان الناطق بها.[2]

لذلك ظلت اللغة تلعب دور المميّز بين الشعوب، فقد عدّ اليونانيون أن من يتحدث بغير لغتهم هم البربر، واستخدم اليهود لغتهم باعتبارها الحاوي لطقوسهم الدينية في الأندلس، واستخدم أطباؤهم العربية للتعبير عن المصطلحات الطبية في بولندا بدل اللاتينية التي كان يستخدمها المسيحيون، كما يخبر التلمود أن اليونانية استخدمت للغناء، واللاتينية للحروب والسريانية للرثاء والعبرية للاستعمال اليومي، ويفسّر كل هذا سعي كل أمة الحفاظ على لغتها التي تحقّق لها التميز الإثني والديني، ويقود هذا إلى الحفاظ على الهوية التي تنمّي الإحساس بالانتماء القومي.[3]

وحتى تبقى اللغة ذاك الوعاء الحافظ للهوية، والشعور بالانتماء وتحقيق الوحدة الاجتماعية، والأصالة الثقافية، وتبقى متوارثة يتوارثها الأجيال جيلا عن جيل، وتمكين حبهم لها وتحسيسهم بالغيرة تجاهها، ومقارعة من يحاول الإساءة إليها، تعكف كل الأمم على تأطير خبراء مختصين في إنجاح وتمكين سياسة لغوية متميزة، وفق تخطيط لغوي مدروس، يشارك فيه مختصون من ميادين مختلفة، وقد يصير العمل هنا معقّدا خاصة في تلك البلدان التي عانت من التبعية الكولونيالية، وتحوي خريطتها الجغرافية إثنيات متعددة ولهجات مختلفة، ومن هذه البلدان نجد الجزائر التي لا تنفصل عن هذه البلدان، لأنّها دولة فتية مستقلة حديثا تتنوع لهجات أفرادها من عربية وأمازيغية ودوارج، وتتعامل إداريا بالعربية وشارعيا بالعامية لذلك انبرت السلطة السياسية في وضع سياسة لغوية لتحديد الاختيارات الكبرى المتمثلة في علاقة اللغة بالمجتمع[4] وتطبيقها، وهذا ما يدعى بالتخطيط اللغوي منذ الاستقلال إلى الزمن الحاضر.

1- السياسات اللغوية في الجزائر بعد الاستقلال وإشكالية الأمن الاجتماعي:

1-1- التوصيف:

يَرْزَحِ المجتمع الجزائري تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي انتهج سياسة لغوية لطمس معالم لغته، وإحلال لغة المستعمر أدّى هذا إلى تغيير واقعه اللغوي منذ 1830 إلى 1962، ففرضت عليه الإدارة الفرنسية واقعا لغويا جديدا لا ينسجم مع تفكيره وحضارته ومعتقده، فأجبر مكرها على تمثل هذا المشهد اللغوي الماكر، ذلك أن فرنسا انتهجت سياسة لغوية سميت بالسياسة

الفرانكفونية لفرنسا، حيث تمثلت في الدفاع عن اللغة الفرنسية في هياكل الدولة مما أدّى إلى عدم ترقية لغات الدول التابعة لهيمنتها وعدم تشجيعها.[5] وبقي هذا الوضع على ما هو عليه حيث اتبع فيه المستعمر سياسة لغوية سعى بموجبها سحق اللغة العربية واللغات المحلية التي لا تستطيع مزاحمة اللغة الرسمية / الفرنسية، فأدّى هذا إلى تجلّي فرق تدافع عن اللغة التي يجب اعتمادها في البلاد بشكل رسمي، فأنتج شرخا فكريا وثقافيا وسياسيا معقدا، مما أدّى إلى التراجع عن محاربة اللغة الفرنسية وهذا ما مكّن بقاؤها مسيطرة إلى الزمن الراهن.[6]

وإذا ما تتبعنا كرونولوجيا محطات الإصلاح اللغوي في الجزائر الهادفة إلى تطوير الوضع اللغوي وتخليصه من براثن اللغة الكولونيالية، ندرك أنّها كانت إما تدعو إلى استكمال تحرير البلاد من تبعات هيمنة الفرنسية، أو أنّ بعضها كان يشدّه الحنين للإبقاء عليها زاعما أنّها لغة عصرية تعكس التطوير الثقافي للأمة وحاملة له، وأهم الإجراءات التي حاول أصحابها رسم سياسة لغوية جديدة منذ الاستقلال تمثلت في المراحل الآتية:

1- قرار (64-65) المتضمن تعريب السنة الأولى من التعليم ابتدائي، وعربت السنة الثانية جزئيا عام 67-68 ... .

2- الإجراء الخاص بتنفيذ قرار 26 أفريل1968 الذي ينص على إجبارية معرفة وتمثل اللغة العربية، ويفرض هذا القرار على الجزائريين عمالا وموظفين ضرورة تعلم مستوى معين من العربية، وتعريب إدارة الوظائف العامة وربط الترقية داخل المؤسسات بتعليم اللغة العربية.

3- تمثل مضمون القرار الصادر 1971 تعريب ثلثي المعارف التي يتلقاها التلاميذ باللغة العربية وبقي هذا الإجراء ساريا إلى غاية 1989 .

4- تمثلت هذه المرحلة بصدور الإجراء الخاص بتطبيق التعليم الأساسي المتمثل في صدور الأمر 16أفريل1976 المتضمن ترقية اللغة العربية وجعلها لغة تعليم كل المواد، والإطار التنظيمي والتكويني لها، والتأسيس لسياسة تربوية تؤصِّل الروح الوطنية والشعور بالانتماء للدين الإسلامي، والهوية الثقافية، ويبيّن هذا الأمر دور اللغة الأجنبية باعتبارها لغة مساعدة للغة الرسمية / العربية، ويدرج تعليم الفرنسية في الصف الرابع، وأبقى هذا القرار على ضمان الحق في التعليم ومجانيته .[7]

وينص هذا القرار بالالتجاء إلى تعريب المدرسة الجزائرية مرحليا، واختيار اللغة العربية باعتبارها لغة تعليم منصوص عليها قانونيا إلى جانب تعليم اللغات الأجنبية بكل أطيافها، فلم تعد الفرنسية ضمنيا اللغة الأولى أو الثانية بل صارت لغة إلى جانب اللغات الأجنبية الأخرى، وهذا يدل على تعزيز مكانة اللغة العربية .

وتدرّج تعريب المواد التعليمية في المدرسة الجزائرية من الصف الابتدائي إلى الصف الثانوي وفق مراحل مدروسة بداية من قرار ترسيم اللغة العربية في كل المستويات، ثم تعريب الصف الابتدائي إلى أن صدر القرار الثالث القاضي بتعريب المواد الاجتماعية في جميع المستويات، وبعده صدر القرار الحاسم القاضي بتعريب ثلث الأقسام العلمية في جميع المراحل تعريبا كاملا، ولوحظ هنا وجود

نظامين موازيين أحدهما يعنى بتعليم المواد ابتداء من الابتدائي إلى الثانوي بالعربية وآخر موازيا له يعنى بتعليم المواد باللغة الفرنسية، وتسمى هذه الأقسام بالأقسام المزدوجة، وبعدها صدر القرار الخامس القاضي بتلقين كل التلاميذ باللغة العربية، إلى أن غطت المدرسة الأساسية المؤسسات التعليمية الجزائرية كلها سنة 1988 فعمّم التعليم بالعربية في المدرسة الأساسية والثانوية والتعليم الجامعي.

أما مرحلة الإصلاح الحقيقي فابتدأت سنة 2004/2003، وكان خاصا بإصلاح المنظومة التربوية أين اعتُمدت مناهج المقاربة بالكفاءات، لكن الحكم على نجاحه من عدمه متوقف على المقارنة بالمناهج السابقة، وهذا لا يخفي الارتجالية في تنفيذ القرارات وتطبيق الإملاءات بما تمليه الخلفيات الإيديولوجية سواء التابعة للإدارة المسؤولة على جلب المشروع والترويج له، أو الجهة الداخلية المتمثلة في تشكيلة المجتمع المدني الساعية لتجسيد نزواتها أو الجهة التي تقف موقف الوسط بين هذه وتلك.

ودليل التسرع والارتجالية وعدم الاحتكام لقانون تعميم استعمال اللغة العربية الذي زكاه نواب الأمة 1991 ولكنّه جُمِّدَ مرات عديدة بل الأخطر من هذا هو إقرار رئيس حكومة سيد أحمد غزالي بعدم صلاحيته و عدم مواكبته لمتطلبات العصر فجمدوه. وإذا ما عدنا إلى بداية الألفية الثانية، فيبرّر هذا التسرع هو عدم التماشي مع متطلبات الأمة وبرمجة اللغة الأجنبية في السنة الثانية ابتدائي، ثم تراجعوا عنها في الموسم الموالي لها، ليس هذا فحسب بل حتى محتوى الدروس لم يكن مواكبا لمتطلبات السيادة الوطنية فبددت أموال ضخمة لطبع الكتب ثم سحبوا بعضها لعدم خضوعها للمعايير التربوية وعدم ملاءمتها القيم الوطنية ولأدلّ على ذلك حذف مقطع من النشيد الوطني ثم استدراكه فيما بعد.[8]

كما أن إنشاء المدارس الخاصة كان له الأثر السلبي جدا على مستوى تحصيل التلاميذ خاصة بالنسبة للغة الأم / العربية، فالتجأ أصحابها إلى التركيز على اللغات الأجنبية فاضمحل التحصيل باللغة الأم وركز الأغلب على اللغة الفرنسية بالذات التي تراجع مردودها في بيتها / فرنسا وعدم ملاءمتها لمختلف الأبحاث العلمية عالميا.

أما في مجال التعليم العالي فصدرت عدّة قرارات تدفع بجهود التعريب إلى الأمام منذ 1971 إلى بداية الثمانينات نحو توحيد كل التخصصات باللغة العربية، فلم يعد يوجد فرع بالعربية وآخر بالفرنسية، والبداية كانت بتعريب الإدارة والمراسلات ذات الصبغة السياسية، والشروع في تعريب البرامج المطبّقة في المدرسة العليا للإدارة، لكن كل هذه الاجتهادات والأمريات ظلت تراوح مكانها، وظلت الجامعة بين أخذ وجذب وعطاء مع إشكالية التعريب، وظلت كما يذكر البعض بمثابة تلك القلعة المحصنة التي يمنع فيها منعا باتا ولوج العربية إلى أدراجها، وقد ذكر عبد المجيد مزيان أحد رواد الفكر الجزائري ووزير الثقافة سابقا بأن المدرسة بصورتها الحالية لا يمكنها أن تؤدي الأداء الجيد والتأثير الإيجابي في المحيط، فالمتعلم هو فريسة المحيط الذي ينتمي إليه، لأنّ المربي لم يتكون

على كيفية الاستعمال اللغوي و توظيفه في يومياته المختلفة بل تمرّن على مهارة واحدة وهي الحفظ، فهو بعيد كل البعد عن النظريات التعليمية التعلمية المعاصرة.

2-1- المأمول:

إشكالية السياسة اللغوية المتبعة وعلاقتها بالأمن الاجتماعي لا تتحملها المدرسة لوحدها بل المجتمع أيضا له دخل في تعميق هذا المأزق الذي تعيشه العربية،[9] لأن لغة المدرسة التي يتلقاها المتعلم باللغة العربية فلو سلمنا فرضا أنّها جيدة فإنّهالا تجد صدى في المجتمع الذي لا يروم الحديث بها، ولم يستطع أن يتمثلها باعتبارها أداة لبناء الفكر وتنمية المشاعر والوجدان، وتربية المتعلم على الذوق الجمالي، وزرع القيم في النفوس، فالمجتمع يتحدث بالدارجة ويروم اللغة الأجنبية، ويفكر بالعربية ويتواصل بلهجات محلية مختلفة، لذا وجب أن يكون حوار بناء يشمل كل أطياف المجتمع يجمع كل الخبراء المختصين في بناء سياسة لغوية راشدة تراعى فيها كل الثوابت والمتغيرات الاجتماعية، ومن هنا يأتي الحديث عن السياسة اللغوية وما هو التخطيط اللغوي الواجب اتباعه لتحقيق المقاربة بين هذه الإشكاليات المعقّدة في الجزائر؟

2 - التخطيط اللغوي والمشكلات اللغوية في الجزائر ومستلزمات الأمن الاجتماعي:

يبدأ التخطيط اللغوي بتعيين المشكل اللغوي وتحديد المحيطات المجتمعية التي تتطلب تخطيطا لغويا مدروسا وإيجاد المعالجة الملائمة التي تبدو أنها الأفضل، وبالتالي فالتخطيط يحدّد اللغة المراد التخطيط لها، أما السياسة اللغوية فتضع في اعتباراتها كل المتغيرات الاجتماعية وقراءة السياسة الواجب تنفيذها لأي تخطيط لغوي، وعليه فالسياسية اللغوية هي جزء لا يتجزأ من سياسة البلاد التربوية والثقافية.

ويذكر **لويس كالفي** Louis-Jean Calvet [10] أن مشكل التعريب في الجزائر ظهر ببروز التناقضات الداخلية للدولة الاشتراكية التي كانت سياستها الداخلية تدفع بها نحو الشرق[11] فسار الإصلاح كما سلف الذكر بخطى حثيثة ميّالا في البداية إلى التعليم الديني 1964، والتعليم الأصلي 1976، وتلاه قرار تعريب الإدارة كما سلف الذكر، لكن هذه السياسة المنتهجة في التعريب ظلت تعيقها مشاكل عدة منها:

2-1- مشكل العامية:

2-1-1- التوصيف:

يذكر لويس كالفي أنّه دار جدال عنيف عام 1963 حول الأغاني التي تبثها إذاعة الجزائر، وعيب عليها أنها مؤداة بلغة عربية كلاسيكية / مثل أغاني المرحوم محمد بوليفة، ونورة وغيرهما ... وأغاني شعبية بكل ألوانها كانت تؤدى باللغة العربية الفصيحة أو اللغة الثالثة الواقعة بين الفصحى والعامية، وكان الالتجاء الكبير إلى الأغاني بالدارجة وعملوا على الترويج لها وتنميتها، وفي تقدير أصحاب هذا التوجه أنّ هذا يتلاءم مع المتطلبات الذوقية للمجتمع، وهذا المبرر كما يذكر البعض ليس عذرا، فإذا سلّمنا بأن الناس لا يتكلمون كلهم باللغة الفصحى فلماذا نجد إقبالا كبيرا على

مشاهدة ومتابعة وعشق المسلسلات المكسيكية والتركية المدبلجة إلى العربية الفصحى؟ ألم تقدم كوليمة على موائد العائلات وأخص هنا الجزائرية حيث صار يتابعها الصغير والكبير والرجل والمرأة والأعجمي والمعرب، ألا يتابع الأطفال الرسوم المتحركة بالعربية الفصحى وهم مازالوا بعد لم يدخلوا المدرسة، بماذا نبرر حيازة مسلسل افتح يا سمسم على الجوائز الكبرى ومشاهدة واسعة بسبب تقديمه بالفصحى، وقد طلب الأمريكان دراسة لذلك وسخروا أموالا ضخمة لأجل تقديمه بالعامية واستعملوا عملاءهم لتنفيذ ذلك. إذن فالإشكالية كما يذكر البروفيسور أحمد عزوز ليست في الفصحى بل في الذين يستقبلونها والذين لا يرغبون في تعليمها وتعلمها.[12] ويرى مصطفى الأشرف أن اللغة أداة طيعة للتفاهم في المجتمع، ووسيلة ممتازة تكتمل بها الثقافة الوطنية، لأنّها تهتم بالتعبير الشفاهي الذي يحقق التواصل بين الناس لذا لا يجوز الانتقاص من شأنها وغير جائز اعتبارها لغة غير صالحة للتدريس والتعليم[13] وكان مبرر دعاة العامية أنّها اللغة التي يتحدث بها الطفل لحظة ميلاده، وتعبّر عن واقع مجتمعه، وتُطَوّرُ خياله وإدراكه لأنّ بها تنسج القصص والحكايات الخيالية والأسطورية والعجائبية .

ويتساءل نذير محمد مكتبي في تساؤل موجه لدعاة العامية، إذا كانت العامية قادرة على تبليغ أفكار وتحقيق التواصل بين الناس فلماذا لا يصبغوا بها أفكارهم وحَبْك أسلوبهم وسبك متونهم للتعبير عن متطلبات ومقتضيات الفكر والعلم، ولو أرادوا ذلك لوجدوا أنفسهم أمام لغة غثة لا ترقى لمستوى لغة القرآن.[14]

والحقيقة أن العامية موجودة في كل بلدان العالم، بل عندنا نحن لا توجد عامية واحدة بل توجد كما يصطلح عليها البروفيسور صالح بلعيد – دوارج - حيث يعتبرها نتاج تطور طبيعي مساير لتطور المجتمعات العربية، ويرى أنّها خروج تعسفي عن قواعد الفصحى، وقد تكون الدارجة لغة التوحيد للسان المجتمعي ويرى أنّها – الدوارج – لا تشكل أية عائق للعربية الفصحى لأنّها لا يمكن أن تكون لغة علم ولا لغة ثقافة ولا لغة تعليم، فأهميتها لا تعدو أن تكون اتصالية بين أطياف المجتمع الواحد ليس إلاّ.

ويعزز قوله بظهور لغة أخرى لا هي لغة دارجة ولا هي لغة عامية، بل هي لغة التواصل التلفزيوني والإداري والمؤسساتي، دائرة بين الناس في مخاطباتهم اليومية ويستعملها الأساتذة في مناقشاتهم للمذكرات والأطروحات وفي تقديم المحاضرات مع التسامح بورود بعض الأغلاط النحوية وتسمى هذه اللغة باللغة الثالثة وتتجلى بالأكثر في لغة الإعلام[15] ويسميها نهاد الموسى باللغة العربية الوسطى[16]، ويقع فيها المزج بين الفصيح والعامية، وهي عربية المتخاطبين بلهجات عربية مختلفة، لكن السؤال الذي يطرح لماذا لا يطرح إشكال العامية والفصحى في الشعوب الأخرى، فنجد كونوفشيوس Confucius حكيم الصين الذي ربط إصلاح اللغة بإصلاح أحوال البلاد، وبرر ذلك بقوله "إذا لم تكن اللغة سليمة فما يقال ليس هو المقصود، فما يستحق الإنجاز لم ينجز وإذا لم ينجز ما يستحق الإنجاز فإن الأخلاق والفنون يحل بها الانحطاط".[17]

فالعامية تحيل على التنوع وأيضا التشتت في دلالة الألفاظ وما تؤديه من فعل، لذلك عندما سألت **أليس همبتي دمبتي** Humpty Dumpty لا أعلم ما تعنيه كلمة "عظمة" أجابها : إن ذلك جدال يسهل دحضة اعترضت أَلِيسْ: لكن عظمة لا تعني جدالا يسهل دحضة، فأجابها **همبتي** هازئا عندما أستخدم أنا كلمة ما فإنّها تعني تماما ما أرغب فيه أن تعنيه من دون زيادة أو نقصان.[18]

(لويس كارول : أليس في بلاد العجائب وعبر المرأة)

ويذكر عبد القادر الفاسي الفهري أن هناك هويات تتداخل في الهوية الواحدة وتلعب اللغة العربية لحام بينها، لذا فإن الحديث عن مبرّر الهويات الثقافية وارتقاء لغة / لهجة عن لغة أخرى أو إحلال العربية الثالثة محل العربية الفصحى لأن فيها تعقيدات كثيرة فهذا مبرر واه ولا شأن له، فليخسأ كل من يتطاول على الفصحى التي امتزجت فيها الهوية الوطنية بالهوية الإسلامية، ولو وضعت آليات لتفعيل الهوية المسلمة لأصبح المسلمون أكبر قوة في العالم.[19]

والدعوة إلى العامية ليست مسألة جديدة على الجزائريين لأنها مثلت مشروعا ثقافيا منذ احتلال فرنسا الجزائر، حيث أنشأ المستعمر جريدة سمّاها المبشّر وظلت حتى سنة 1927 تعمل على إفساد اللسان العربي، وتروّج للغة ركيكة وهجينة. منها ما ورد في هذا المقطع: " اعلموا يا مسلمين أرشدكم الله العظيم ، سلطان ... نصره الله ، اتفق برأيه وقوع هذا المبشر مختص لفائدتكم يرض لكم ما يرضا لنفسه (اللغة والحياة) ".[20]

فهذا المقطع حتى وإن سلمنا أنّه ينتمي إلى اللغة الثالثة فإن لغته مهترئة وأسلوبه ركيك ولا صلة له بالأسلوب العربي، ومن يتبنى هذا المشروع لا شك وأن حنينه إلى ما فعلته فرنسا من جهود تدميرية كثيرة مازال يراوده .

2-1-2- المأمول:

وعليه فإن الدعوة إلى لغة تمزج بين العامية والفصحى وإحلال العامية مكان الفصحى أحيانا فهذا ليس من ضرب المنطق[21] فكيف ننسب لغة واسعة لها تاريخها العريق وتسمى بلغة أهل الجنة واللغة الأولى التي تحدث بها آدم عليه السلام، وأثنى عليها القرآن الكريم وامتدحها حجاجيا الرسول صلى الله عليه وسلم، لغة دقيقة في معانيها وفي كلماتها حيث لا تسمح باستعمال كلمة مكان كلمة أخرى، واستطاعت استيعاب النص القرآني الذي أنزل للناس أجمعين بلهجة محلية أو لغة ممزوجة فيها أطياف كثيرة من كلمات دخيلة عن اللغة العربية أليس هذا من صنيع ولهم سبيتا ، ووليام ويلكوكس W. Willcocks مُنَصّر نادي الأوزبكية وسلامة موسى ،... وغيرهم كثير فلننتبه.

2-2- مشكلة اللهجات المحلية:

2-2-1-التوصيف:

الإشكال الآخر الذي يثيره لويس كالفي هو مشكل القبائلية، فمن الصعب أن تعرف عدد الجزائريين الذي يتحدثون بالقبائلية وتمثل بالنسبة إليهم لغتهم الأم، وقدرها بنسبة 30 %، ويذكر

أنهم يعارضون التعريب -والكلام لصاحبه- منذ الاستقلال باسم الدفاع عن لغتهم وثقافتهم، وهؤلاء يذكر البعض أن الأمر وصل بهم إلى أن دفعهم إلى إبقاء الفرنسية لغة رسمية ثم المطالبة بالاستعمال الرسمي في الهيئات الرسمية باللغات الشعبية، أي إدارج الدارجة والبربرية في المدرسة والجامعة الجزائرية، وقد استعملت السلطات غالبا القوة لصد المظاهرات التي كانت تنظم في هذه المناطق / الأمازيغية، وقد مُنِعَ مولود معمري من إلقاء محاضرة حول الشعر القبائلي وغيرها من الممارسات التعسفية.

ويذكر أن بلدان المغرب العربي لها ماض مشترك ومشكل مشترك (أصل بربري والبحث عن كيفية انتقال اللهجة المحلية إلى تعليم اللغة بالعربية) وسعت إلى تنسيق سياستها اللغوية، غير أن صراعها الجيوسياسي لم يشفع لها أن تتزود بهئيات مشتركة للتعريب .

وفي إشارته إلى التخطيط اللغوي واللغة الأمازيغية بَيَّنَ صالح بلعيد أن الأمازيغيات ينحصر التواصل بها في فضاءات جغرافية ضيقة، وهي مهجورة عدا في منطقة القبائل وفي الأمازيغيات الأخرى كالترقية والشاوية والميزابية والشلحية، ولها أبعادٌ إثنية وعرقية محضة، ويقف ضد فكرة تمزيغ المجتمع الجزائري المراد به فرنسته لأنّه يجتث المتعلم من كل أصوله ويعيدنا إلى الزمن الغابر كأننا بلد بلا تاريخ. ويثور على أولئك الذين يثيرون النعرات بارتكاب الحماقات وإشعال الفتنة داخل المجتمع الواحد. فقد لعب العرب الأمازيغ دورا بارزا في الفتوحات الإسلامية (طارق بن زياد ، وعباس بن فرناس ، ويحي بن معط ، وأرزقي الشرفاوي ، والورتلاني ، وعبد الحميد بن باديس ...) وغيرهم في تحقيق الوحدة الإسلامية بين كل الأطياف.

2-2-2- المأمول:

إن التماسك الاجتماعي الصحيح الذي يحقق الأمن الاجتماعي يقتضي أن تؤسس مراكز تدّرس حال اللسان الأمازيغي وأهميته في ترقية المجتمع، دون المساس بالعربية كلغة والإسلام كدين، ودون دحض الأمازيغية باسم الدين ودون الترويج للفرنسية باسم المعرفة، فالأبحاث تؤكد تذيل الفرنسية في منشورات البحث العلمي ولا تحقق إلا نسبة 3 % من المنشورات العالمية.[22]

ويذكر عبد القادر الفاسي الفهري أن هذا التعدد في الهويات واللهجات والإثنيات ليس مبررا للتفرقة والتشرذم، ففرنسا تضم مختلف الأجناس والأعراق ولكنها توحدت بلغتها، وللغة العربية ميزة خاصة لأنّها امتزجت فيها الهوية اللغوية بالهوية الإسلامية فجل الذين نشروا العربية وروّجوا لها لم يكونوا مسلمين (سيبويه ، والخليل بن أحمد الفراهيدي ...) وأدخلوا علوم الملل الأخرى (الهنود، والفرس...) إلى الإسلام ، والشيء نفسه قد يصدق على الأمازيغ .

فالأمازيغيات لها وظيفيات والهويات كذلك لها وظيفيات، فمنها ما هو اقتصادي ومنها ما هو سياسي ومنها ما هو ثقافي.. ولو وضعت آليات لتفعيل الهوية المسلمة لأصبح المسلمون من أكبر القوى في العالم.[23]

وعليه عندما نتحدث عن التعدد ليس شرطا أن يكون في الهويات بل قد يكون في اللسان الواحد، وهذا حادث في الجزائر فهو تنوع من بيئة إلى بيئة ومن جغرافيا إلى أخرى، فالإقرار بالتعدد

ضروري ولكن يجب أن يكون في إطار التوحد وضمن مشروع المجتمع الواحد لتحقيق الأمن الاجتماعي .

الخاتمة:

بعد هذه الجولة التي قدمناها في هذه الورقة البحثية حول مسألة التخطيط اللغوي وعلاقته بالأمن الاجتماعي نخلص إلى النتائج والاقتراحات الآتية:

1- يجب أن نعلم أن السياسة اللغوية موجودة عند كل الأمم، بل هي عملية لصيقة بكل إصلاح أو تغيير سياسي واقتصادي واجتماعي، لأن الاهتمام باللغة وتمكين لغة دون أخرى والحفاظ على لغة على حساب لغات أخرى والوعي بالتنوع والتناغم الإيجابي داخل مجتمع ما يجب أن يكون في ضوء وحدة الأمة وتماسكها.

2- فالصلة بين المشاكل الدينية واللغوية واللغات المنتهجة مرتبطة بالتخطيط اللغوي، ولكنها من ناحية أخرى قد تبين أهمية المسألة اللغوية في علاقتها بالأمن الاجتماعي طالما أن التخطيط اللغوي هو وليد اللسانيات الاجتماعية، ويعني بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع .

3- ويجب – كما يذكر صالح بلعيد- أن يبعث التخطيط اللغوي المنشود في أجيالنا وعيا لغويا يستوعب مكانة اللغة الأم، وأثرها في أصالة المجتمع كالسواحلية في تنزانيا مثلا.

4- يجب أن يكون مسهما في تحقيق وحدة المنظومة الاجتماعية، وأن يكون متطلّعا نحو الآفاق بعيدا عن كل مراهنة على الماضي الجاف والعقيم، بل يجب أن يكون فاحصا وناقدا وبنَّاء لكل سياسة لغوية واجتماعية تحترم مبدأ الاختلاف، وتوجيه الجهود لبناء مجتمع يحترم الاتجاهات الإيجابية ومتحدّيا لكل الجبهات التي تفرقه بصورة عقلانية. إن التخطيط اللغوي يجب أن يكون ذاته مشروع مجتمع ونهضة أمة.

الإحالات:

1- دويتشر، غاي دي ، 2015 : عبر منظار اللغة ، لم يبدو العالم مختلفا بلغات أخرى ؟ عالم المعرفة ، ع 429، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ، ص 19 .

2- المرجع نفسه ، ص 19 .

3- جوزيف، وجون ، 2007، اللغة والهوية ، قومية ، أثنية ، دينية ، ترجمة : عبد النور خراقي ، عالم المعرفة ، ع 342 ، أغسطس ، الكويت،، ص 7-8 .

4- جان كالفي، لويس، ، 2009 ، السياسات اللغوية ، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1 ، الجزائر – لبنان ، ص 07 .

5- المرجع نفسه، ص 116-122.

6- فضيل، عبد القادر، ، 2012، المشهد اللغوي في البيئة الجزائرية بعد الاستقلال ، الوضع الحالي والمأمول ، ضمن أهمية التخطيط اللغوي ، اللغات ووظائفها ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر، ص 101-105 .

7- النظام التربوي الجزائري ، 2002المركز الوطني لتوزيع الوثائق التربوية ، الجزائر، ، ص 03.

8- بوهادي، عابد ، عابد، 2014، تحديات اللغة العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، ع 32 ،الجزائر، ص 181-187.

9- المرجع نفسه، 2012 .

10- جان كالفي، لويس، (Louis-Jean Calvet) هو لساني فرنسي، أستاذ اللسانيات الاجتماعية جامعة "بروفانس" الفرنسية.

11- كالفي، لويس، السياسات اللغوية ، ص 128-129 .

12- عزوز، أحمد، 2008، التواصل بالعامية بين الأثر في التفكير والعجز عن التعبير ، الفصحى وعاميتها ، أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتعاون مع وزارة الثقافة : 04-05 يونيو 2007 ، المجلس الأعلى للغة العربية،ط1، الجزائر، ص 286-301 .

13- الأشرف، مصطفى، 1983، الجزائر: الأمة والمجتمع ، ترجمة د. حنفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 432.

14- نذير محمد مكتبي، نذير، 1991، الفصحى في مواجهة التحديات ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ،بيروت، ص 164 .

15- بلعيد، صالح، 2012، التخطيط اللغوي- الضرورة والمعاصرة - أهمية التخطيط اللغوي ، اللغات ووظائفها ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، ص 245-146 .

16- هو نهاد ياسين محمود الموسى، نحويّ، ولسانيّ، وتربويّ، وإداريّ، وأكاديميّ. من اعماله:

- في تاريخ العربية"، دراسة، (د.ن)، عمّان، 1976.

- في تاريخ العربية.. أبحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي"، دراسة، المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي)، عمّان، 1976.

- نظرية في النحو العربي"، دراسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

- مقدمة في تعليم اللغة العربية"، دراسة، دار العلوم، الرياض، 1984.

- النحت في اللغة العربية"، دراسة، دار العلوم، الرياض، 1984.

17- عبيد، عبد اللطيف، 2012، حاجة الوطن العربي إلى سياسة لغوية جادة، أهمية التخطيط اللغوي، اللغات ووظائفها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص 79 .

18- دويتشر، غاي دويتشر، عبر منظار اللغة ، لم يبدو العالم مختلفا بلغات أخرى ، ص 09 .

19- الفاسي الفهري، عبد القادر، 2007، حوار اللغة ، إعداد حافظ اسماعيلي العلوي ، منشورات زاوية، المغرب، ط1، ص 182 .

20- بن حمزة، مصطفى، 2014، الدعوة إلى العامية – المسار والأهداف – مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة، سلسلة دفاتر المركز 8، ص 34-36 .

21- المرجع نفسه ، 46 .

22- بلعيد، صالح ، التخطيط اللغوي الضرورة المعاصرة ، أهمية التخطيط اللغوي ، ص 246-247.

23- الفاسي الفهري، عبد ، حوار اللغة ، ص 180-181 .

المراجع:

- الأشرف، مصطفى، 1983، الأمة والمجتمع، ترجمة د. حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- أهمية التخطيط اللغوي، اللغات ووظائفها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2012 .
- أعمال الندوة الدولية التي نظمت بالتعاون مع وزارة الثقافة : 04-05 يونيو 2007 ، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ط1، 2008.
- أعمال الندوة الوطنية المنعقدة يومي 4-5 محرم 09-10 أفريل، 2000 ، الجزائر.
- جوزيف، جون ، 2007، اللغة والهوية ، قومية ، أثنية ، دينية ، ترجمة : عبد النور خراقي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ع 342، أغسطس .
- بن حمزة، مصطفى، 2014، الدعوة إلى العامية – المسار والأهداف – مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بوجدة، المغرب، سلسلة دفاتر المركز 8.
- جان كالفي، لويس، 2009، السياسات اللغوية ، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر.

- دويتشر، غاي، 2015، عبر منظار اللغة ، لم يبدو العالم مختلفا بلغات أخرى ؟ عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، ج 429 ، أكتوبر.
- الفاسي الفهري، عبد القادر، 2007، حوار اللغة ، إعداد حافظ اسماعيلي العلوي ، منشورات زاوية، المغرب ، ط1 .
- النظام التربوي الجزائري، المركز الوطني لتوزيع الوثائق التربوية ، 2002.